فتيات المخيم كن على طبيعتهن دون مواد تجميل دون أي عمليات تجميل، حتى البدائية جداً مثل نزع الشعر وتخفيف الحواجب، ورغم ذلك فقد كن في العادة مثل البدور وأجمل ما في غالبيتهن كان الحياء في أوج درجاته فإذا سألت الواحدة منهن ظلت عيونها نحو الأرض ولو صادف أن وجهت نظرها، والتقى بنظر أحد الشباب خفضته فوراً، والدم يكاد يتفجر من وجنتيها، الأمر الذي يزيدها جمالاً على جمالها...

"خليل" أحد أبناء الجيران كان قد بدأ يتعلق بإحدى فتيات المخيم بعد أن التقى نظره بنظرها ذات مرة، أحس أنه أحبها، وبدأ يحس أنها تبادله الشعور، فبدأ دوماً ينتظر خروجها من البيت للمدرسة وعودتها من المدرسة إلى البيت، دون أن يجرؤ على الاقتراب منها، أو يتبادل كلمة واحدة معها، كان يكتفي في معظم الأيام بأن ترفع عينيها عن بعد فتلتقي عينه بعينها، ثم تخفض نظرها فيدرك أنها تبادله ذلك الشعور، ويكتفي بذلك إلى أن يتمكن من التقدم إلى أهلها ليخطبها منهم بعد أن ينهي دراسته ويجد له عملاً، ويجمع ما يكفي لتغطية تكاليف البناء والزواج ليتقدم لخطبتها.

بعض الشبان كانوا يتراسلون مع فتيات أحبوهن، وبعضهن كن يجبن على تلك الرسائل أي غالبية شبان وشابات المخيم كانوا ملتزمين بالقواعد الصارمة بعدم الاقتراب من هذا الميدان وقد كنا وفقاً لتعليمات أمي الصارمة وتربيتها السامية أبعد ما نكون عن هذه الأشياء، ولكن يبدو أن بعض الشبان والشابات قد تجرأوا وأوغلوا في هذا المجال...وبدأوا يتعاملون معه وكأنه لعبة.

فذات مرة كنت قادماً من شاطئ البحر إلى الدار، وبينما التفت عند زاوية الدار وإذا بإبراهيم ابن عمي عائد من المسجد وإذا بواحدة من فتيات الجيران من تلك الفتيات اللعوبات تجلس عند باب دارهم فحين رأت إبراهيم يسير مستحياً وهو ينظر إلى الأرض وفقاً لتوجيهات المشايخ في المسجد وتعليمات أمي ووصاياها الدائمة. حين أصبح قبالتها نظرت إليه وقالت بصوت لعوب (إنه الكبر لأنه سيدي الشيخ، دخيلك اطلع علينا ياهل الله ياللي فوق متطلعوا علي تحت) نظرت نحو إبراهيم فوجدته قد انفجر وجهه احمراراً من شدة الحرج والخجل وأصبحت خطوته ثلاثة أضعاف ما كان، كمن يفر من اعتقال طويل الأمد وظلت تلك الكلمات مطروحة محرجةً لإبراهيم، وجملتي التي أهدده بفضحها لزوجة عمه (أمي) إذا ما لف ودار معي.